احتفالات أكيتو.. تقاليد نيسانية عريقة تؤكد أصالة شعبنا

أونيل حداد

لكل أمة ما تفتخر به وتحتفي لتخليده في أعياد قومية أو وطنية، وشعبنا الكلدوآشوري السرياني لا يختلف عن بقية الشعوب في ذلك إن لم يزدها في العمق التاريخي والموروث الحضاري، ويعتبر عيد "أكيتو - رأس السنة البابلية الآشورية الذي يبدأ في الأول من نيسان ويستمر على مدى ١٢ يوما" أهم ما خلدته الذاكرة القومية لشعبنا، فقد كانت نينوى وبابل مركزين لمراسيم الاحتفالات ومحط أنظار الناس طوال إثنى عشر يوما من شهر نيسان باعتبارها المكان المقدس المجيب لآمال وآلام المواطنين في بيث نهرين اعتقادا منهم بأن البشرية تشترك في التجديد الحاصل للطبيعة فالماضي قد انمحى وعاد الى حالة من الفوضى الوقتية وإن مصير البلد يتوقف على الحكم الذي ستتفوه به الآلهة، وكان الاحتفال بعيد رأس السنة "أكيتو" يأتي من تأثير تيارين من العقائد الدينية التي كانت سائدة.

آلهة الخصب ونظرية نشأة الكون

كانت دويلات المدن السومرية تؤمن خصوصية حقولها ومواشيها وسكانها بواسطة الزواج المقدس حيث كانت مراسيم هذا الاحتفال مرتين في كل عام في الربيع والخريف، حيث تدار من قبل الحاكم المحلي الذي كان يمثل دور الإله الذكر في التقمص البشري للاتحاد الإلهي، ثم تطورت قصة نشأة الكون من قبل الكهنة فنسب خلقه الى "أنليل" بعد انتصاره على "تيامات".

وبعد الخليقة أصبح "ايا" رئيسا للآلهة حيث جمع بيده مصائر الأرض وقدر البشرية. وهكذا اختلطت في عيد رأس السنة الجديدة فكرة الزواج المقدس بقضية الخليقة متزامنة مع تحول الطبيعة من الجدب الى النماء مع استتباب النظام الإلهي الكوني في إطار جدلي.

وكان للإله آشور أو مردوخ الدور الأساسي في تلك الدراما المزدوجة ليجمع مع شخصيته الخاصة كإله للخصب وشخصية أنليل بطل وملك الآلهة، ويبدأ العيد في الأول من نيسان ويستمر لمدة إثنى عشر يوما تخصص الأيام الثمانية الأولى للتفكير حيث الإله "آشور" في العالم السفلي، فيذهب الكاهن "التشكلو أو الشماشو" في حضرة الإله "آشور" للصلاة والتطهير بعدها يسمح لبقية الكهنة بالدخول وتقديم القرابين للإله "آشور" وزوجته وبنفس الإسلوب تبدأ مراسيم اليوم الثالث بعدها تعطى المواد الى الحرفيين لصنع تمثالين أحدهما ماسكا حية بيده اليسرى وعقربا بيده اليمنى" وفي اليوم الرابع يستيقظ "التشكو" قبل شروق الشمس ليؤدي الصلاة بعدها يخرج الى ساحة المعبد منتظرا ظهور مجموعة النجوم التي كانت تعرف باسم "آكر - Acre" وفي مساء نفس اليوم "الرابع" كانت تتلى قصة الخليقة "انيما ايلش" بالكامل، وفي اليوم الخامس كانت تجري مراسيم تطهير خاصة حيث يرش المعبد بالماء المقدس والزيت في احتفال كان يقطع رأس شاة ويقوم الكاهن بمسح جسم الحيوان بجدران المعبد ليرمى بعد ذلك في الماء حاملا معه آثام تلك السنة، وفي نفس اليوم كانت تقام مراسيم خاصة لاستقبال مجيء الإله نابو بورسيبا وعند باب المعبد كان الملك يتخلى عن شارة الملوكية "الصولجان- الحلقة- السيف" مسلما إياها الى الكاهن الاوريكالو الذي يضعهما أمام "آشور" ثم يلطم الملك على خده بعد أن كان يجر من أذنيه ويركعه على الأرض مرددا تعويذة الغفران أمام الإله وفي هذا الطقس المهين رموز جليلة حيث يقوم الملك الذي صعد بمثابة كبش الفداء للمجتمع بالتفكير عن آثامه كما يجري تذكيره بأنه مدين بسلطانه الى رغبة الآلهة وليس لرغبة أي شخص آخر - وفيما كان الملك يتخلى عن شارته الملوكية كان عامة الشعب يعبرون عن هياجهم بطريقة أقل رسمية، فكانت تتعالى أصوات النحيب والبكاء ويبلغ الهياج أشده في وضع فوضوي حيث ينشب العراك في كل مكان وتندفع عربة مردوخ - آشور بدون سائق مسرعة الى بيت أكيتو وكان أحد المجرمين يتخفى بلباس الملك وتطلق يده حرة للعبث في المدينة وعند حلول الموعد المقرر يشترك الملك في شعائر دينية في رسامته بحفر خندق ووضع حزمة من أربعين قصبة مربوطة بغصن نخلة مع ربط ثور أبيض بجانب الخندق ثم يشعل الملك بمشاركة التشالكو النار في القصب مضحين بالثور إعلانا بالقضاء على الظلام، في اليوم السادس كان إيذانا لوصول نابو إبن مردوخ من مدينة بورسيبا وكان التمثالان الصغيران اللذان صنعا في اليوم الثالث يوضعان بطريقة بحيث إذا تقدم نابو كانهما يشيران اليه وعند وصوله يقطع حامل السيف رأس التمثالين ويرميهما في النار لأنهما كانا يمثلان المخلوقات الشريرة التي يقضي عليها نابو.

ثم يتوالى وصول مواكب الآلهة الأخرى قادمة عن طريق البر أو الأنهار، بينما كان الملك ايزاكيلا منغمسا في انجاز مناسك تستهدف إعادة آشور "مردوخ" الى الأرض. وفي الثامن من نيسان ينبعث آشور "مردوخ" من جديد فيدخل الملك ضريح الإله ويأخذ بيده كمشاركة ملكية في العيد ويضعه في الباحة الفسيحة لايزاكيلا ويقدم له الإله تلو الآخر وخلال هذه الجلسة الإلهية يمنح السلطة "لآشور" ثم يقام موكب هائل يضم تماثيل جميع الآلهة يتقدمها الإله آشور "مردوخ" في عربته الوهاجة يقودها الملك وتطوف في شارع الموكب وسط البخور وأصوات الأغاني والموسيقى بينما يركع الناس تعبدا لدى مرور الموكب وبعد سفرة قصيرة على الفرات يبلغ بيت أكيتو المعبد المليء بالنباتات والورود وسط ميدان فسيح كان يجري فيه الاحتفال بانتصار "آشور" على قوى الشر. وكان إتمام مراسيم الزواج المقدس يتم في بيت أكيتو فقد كانت الآلهة تمكث هناك لمدة ثلاثة أيام وتعود الى ايزاكيلا في الحادي عشر من نيسان حيث يجتمع من جديد لتقرير مصائر الأرض ويختتم الاجتماع بوليمة كبرى ترافقها أنغام الموسيقى والصلوات، وفي اليوم الثاني عشر تعود جميع الآلهة الى مدنها والكهنة الى معابدهم والملك الى قصره.

المصادر

١. العراق القديم "جورج رو" ترجمة حسين علوان.

٢. عظمة بابل "هاري ساكز".

٣. عشتار ومأساة تموز "د. فاضل عبد الواحد علي".

الحرب الأهلية في العراق على الأبواب..ق!

حميد الموسوي

تصاعد التصريحات -في الآونة الأخيرة- من هذا الطرف أو ذاك مسؤولين وشبه مسؤولين، اقليميين ودوليين، متوقعين ومتمنين، وعبر بعض الفضائيات ووسائل الاعلام الأخرى والتي تؤكد على وجود حرب أهلية في العراق. وراءها ما وراءها. فهي في محاولتها لخلط الأوراق -وبهذا التهويل الاعلامي- انما تبعث برسالة خبيثة المقاصد الى الإرهابيين -من تكفيريين وصداميين- مفادها: أن مخطط الإرهاب قد نجح في العراق. وقد فات هذه الجهات المشبوهة أن العراقيين يعرفون جيدا أن خطة الإرهاب الصدامي كانت تهدف الى إشعال الفتنة الطائفية وذلك من خلال الوثائق التي تم العثور عليها في مقرات الحزب المقبور، ودوائر مخابراته واجهزته القمعية. والتي كانت تدعو بصريح العبارة الى إشعال الحرب الأهلية بين العراقيين واستعمال هذه الورقة الخسيسة إسلوبا دنيئا لإضعاف العراقيين. كل ذلك في سبيل الإبقاء على سلطتهم الجائرة. كذلك الدعوات الصريحة التي تضمنتها رسالة الإرهابي "الواجهة" الزرقاوي والتي وجهها الى اتباعه المتشردين بإشعال الحرب الأهلية في العراق حيث اندفعت هذه الوحوش البربرية فتكا وتقتيلا بالعراقيين طيلة السنوات الثلاث الماضية وراح ضحية إجرامهم مئات الآلاف من الأبرياء. وأمام هذه الشواهد لم ينجر الشعب العراقي بطوائفه وأعراقه وراء الدعوات المضللة ذات الأهداف المشبوهة ولم تخدعه شباك المتصيدين في الماء العكر.

وعلى المتتبع المنصف أن لا تريعه الكوابيس المختلفة التي يتصورها أعداء هذا الشعب الصابر وأن يقرأ الواقع الملموس من خلال ضمائر وعيون هذا الشعب المضطهد الذي عانى الويلات والحرمان طيلة أربعة عقود سود من أزمنة القهر والتسلط الشوفيني والقمع الطائفي المقيت. لا أن ينصت لعواء أيتام السلطة المقبورة ممن تضررت مصالحهم ونفوذهم وما زالوا يحلمون بسلطان ولى الى مزبلة التاريخ فاندفعوا بنزعتهم المجبولة على الشر والخراب متحالفين مع نفايات قذفتهم شعوبهم خارج حدودها واهمين باعادة عجلة الزمن الى الوراء وتخريب التجربة الديمقراطية. ومن هذا المنطلق، وعبر هذه الصورة المعتمة التي لم ولن تنطلي معالمها على هذه الجماهير المكافحة التي أدركت أن ملف الحرب الأهلية هو اخطر أجندة الإرهاب - فقد أصر العراقيون على تفويت الفرصة على هؤلاء الظلاميين واسقاط كل مخططاتهم- برغم التضحيات التي قدمها ويقدمها منذ ثلاث سنوات على طريق الديمقراطية والخلاص من الدكتاتورية.

إن طريق الشر الذي سلكته القوى الظلامية طريق مسدود تماما وذلك كون البشر يستحيل اخضاعهم الى أفكار فاسدة ومن قبل عقليات ضحلة بالقوة، وقد تتمكن هذه القوى من بسط سيطرتها نتيجة الرعب الذي تثيره والضغوط الصارمة التي تمارسها مع الناس إلا أنها بالنتيجة تكون نهايتها فضيعة وخلال فترة وجيزة. فلو كان هدف تلك الأعمال الإرهابية - حسب ادعاء البعض- هو إخراج المحتل، فإن النتائج اثبتت العكس إذ صار استشراء العمليات التخريبية ذريعة لوجود قوات التحالف لبسط الأمن والاستقرار. كما ثبت على أرض الواقع إن أعمال القتل تطال العراقيين بالجملة دون التعرض للقوات الأجنبية إلا ماندر! كذلك أن تخريب المنشآت النفطية وشبكات الماء والكهرباء وتعطيل الأعمال يلحق الضرر بالاقتصاد العراقي والبنى التحتية دون أن يخدش أو يمس ثروات أو مؤسسات بلدان القوات المحتلة أو المجاورة. إضافة لما تقدم أن هذه الأعمال فتحت الأبواب مشرعة أمام اللصوص والمجرمين ليمارسوا أعمالهم الدنيئة من سطو واختطاف واغتصاب وتصفية حسابات وثأر وهدر دم الكفاءات العلمية العراقية والنخب الثقافية من أساتذة وأطباء وصحفيين وطيارين وخبراء وأدباء وفنانين. الأمر الذي جعل الجميع في دوامة وكأنهم في حالة استبدال التسلط الشوفيني بالعنف والخراب وغياب السلطة. من هنا توجب على كل القوى الخيرة في هذا البلد العمل بشكل دؤوب مخلص للوقوف بوجه هذا الطوفان الجارف الذي لا يستثني أحدا ومناقشة كل الأمور الخلافية من خلال الدخول في عملية التغيير والتعامل مع الحالة السياسية تعاملا حضاريا بعيدا عن كل أنواع التعصب العشائري والحزبية الضيقة التي تلغي سواها وترفض الآخرين. وضرورة التحول الى مرحلة الوعي الإنساني المتطور بقبول الرأي الآخر والايمان بأن العراق وطن الجميع على اختلاف أعراقهم واطيافهم ومذاهبهم وقومياتهم وعشائرهم. وإنهم برغم تعدد مشاربهم منضوون تحت راية واحدة هي راية العراق الموحد. وبغير هذا تراعي مقدسات ولا مثل أو قيم إنسانية.

إن الواقع الذي نعيشه هذه الأيام، والظرف نقصد. حيث أن مثل هذه التوجهات لا تثمر إلا المزيد من التضحيات التي يدفعها شعبنا من أبنائه ووطننا من ثرواته. ولعل الجميع يرى للآخرين مسوغات التدخل في شؤوننا واختراق صفوفنا. فاتحين الحدود والأبواب والنوافذ للعابثين ليمعنوا في تخريب بيوتنا وذبح أبنائنا وتدمير اقتصادنا وهدم وطن بكامله!.

إننا في هذه المرحلة الانتقالية الحرجة الصعبة أحوج ما نكون الى ذهنية متفتحة متنورة تدرك وتقارن ما كنا عليه وما صرنا اليه، وما سنؤول اليه مستقبلا من إحدى اثنتين: أما الاستمرار بالتناصر والانتقام والعنف والتصفيات الجسدية وغياب الأمن، وهي في النهاية خراب وطن وفناء شعب.

وأما التوجه لبناء مجتمع مدني بمؤسساته الحضارية وأنظمته العادلة ودستوره الدائم. وفي دولة القانون، وحكومة مصدرها الشعب الصابر.

إن الفحيح الذي ينطلق من أفواه مسمومة.. تبشر بحرب أهلية في العراق. والضجيج الذي تبثه أبواق مأجورة.. يعلن قيام هذه الحرب! والعواء المقرف.. والنعيب المضجر الذي يواصل الليل بالنهار في تصريحات خبيثة تتمنى قيام الحرب الأهلية في العراق.. وكلمات الحق التي يراد بها باطل تقرب النار من الهشيم لتعجل باشعال هذه الحرب المزعومة.

كل هذه.. وغيرها تزيدنا إصرارا على التوحد وعنادا على التمسك.

خاب مسعى مثيري الفتن، وفشل مكرهم وكيدهم..

كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله..

وإذا كانت للباطل جولة فللحق ألف صولة وجولة..

وتلك الأيام نداولها بين الناس.

أصوات التحريض تزيد العراقيين إصرارا على التوحد وعنادا على التكاتف والتماسك

الأزمنة الثلاثة

عليا الانصاري*

العراق مهد الحضارات ومهبط الأنبياء وأرض العلم والثقافة والفن والإباء. يزداد اليوم تألقا بأنه الأرض الأكثر رحابة في اجتماع كل المتناقضات والمتغييرات واستيعابه لكل المحن والابتلاءات.

في الزمن البائد، استطاع ان يحيا مع كل أنواع الكبت والقهر، الأفواه مكممة والأصوات مذبوحة، والحرية مصادرة لشعب غادرته ثقافة الحوار وكان الرأي جريمة يعاقب عليها القانون، بل حتى الحلم كان يعاقب عليه القانون!.

وفي الزمن المعاصر، أصبح مهبطا للحريات، ومعقلا للآراء، فالكل يبدي رأيه، والكل يتحدث بصوت عال وشجاع، وتألقت على أرضنا فنون الخطابة والفصاحة، وأمسى الجميع رجال سياسة ورجال مرحلة ورجال مصير!.

في الزمن البائد، كان الخطاب السياسي واحد، والوسيلة الإعلامية ذاتها بنمطيتها الواحدة وطرحها الأحادي.. اللحن الغنائي واحد واللحن الجنائزي ايضا واحد.

وفي الزمن المعاصر، أمسى الخطاب السياسي على عدد سياسيي الداخل والخارج، وأخذت وسائل الاعلام العراقية تتبارى في تعدادها "وليس تألقها" نجوم السماء، فقد يتسنى لنا حساب النجوم ولا يتسنى لنا حساب الفضائيات والصحف والاذاعات، فكل حزب لديه إذاعة وصحيفة وفضائية ناطقة باسمه، كما لكل رئيس حزب وسيلة إعلامية خاصة به، واذا انشق الحزب على نفسه فلكل شطر منشق وسائله الإعلامية، ولكل متمكن حائر في أمواله أين يصرفها وسيلة اعلامية، ولكل سارق لدماء الشعب وثرواته وسيلة اعلامية يغمس بها أمواله، وهلم جرا.. وتحيا الحرية على ارضنا حاضنة المعجزات!.

القاسم المشترك الوحيد بين الزمن البائد والزمن المعاصر، هو الانسان العراقي!.. فهو ضحية الزمنين!.

هو المواطن الكادح الذي يبحث عن شبر أرض آمن، ولقمة عيش لصغاره.. وأمل بغد أفضل. هذا المواطن الذي كان يتلقى رسالة إعلامية واحدة لحزب واحد وفكر واحد، أمسى الآن يتلقى ما يشاء وما لا يشاء من الرسائل، ويشهد معارك ضارية ليس على واقعه المفخخ فحسب، بل على خشبة المسرح السياسي أيضا، ليتألق المواطن العراقي في نضج تجربته السياسية ووعيه للواقع المحيط به، فترى العراقيين برمتهم سياسيين وان لم ينتخبوا، فلكل واحد فيهم تحاليله الخاصة، ورؤاه المنفردة بموروثه الفكري والثقافي والعقائدي، بحيث أمست أحاديثهم في المقاهي والبيوت والأماسي والمدارس وسيارات الأجرة والأسواق حلقة مصغرة لبرنامج الإتجاه المعاكس.

هذا ما حصده الانسان العراقي من تجربتي الدكتاتورية والديمقراطية.

فالدكتاتورية بلورت فيه الصبر والتأقلم لكل المحن والصعاب، والديمقراطية انضجت فيه الوعي السياسي كما أيقظت فيه كل أجراس الخطر لما يمكن ان يأتي به المستقبل.

هذا كل ما حصده المواطن العراقي. المواطن المسكين الذي تحدى العالم برمته في يوم ١٥ كانون الأول ٢٠٠٥ لزمن ستحتفظ ذاكرة التاريخ بعنفوانه الى الأبد، لينكفئ على نفسه ينتظر ماذا بعد تحديه؟!.

العالم كان ينتظر صنع العراقي، ورجال المرحلة وساستها ايضا ارادوا من مواطنهم ان يتحدى، وقد تحدى العراقي وأدلى بصوته المقهور، فأين هو العالم وأين هم رجال المرحلة وساستها؟.

صوت العراقي أمانة في أعناق رجال المرحلة وساستها، تلك الامانة التي كلفته الكثير من الدماء والارواح والاحلام واستنزفت منه العمر والامل، فهل هناك من لا يخون الامانة؟!.

في الزمن البائد وفي هذا الزمن، المغيب الوحيد هو الهم العراقي النازف جرحه منذ سنين.

هم المرأة العراقية المغيب صوتها وحريتها وكرامتها وحقها في الحياة الكريمة.

هم الطفل العراقي المصادرة كل حقوقه وأمانيه، ومحروم من أبسط ما يتمتع به أطفال العالم..

هم حق الانسان في الحياة الآمنة الحرة الكريمة..

فهل سيأتي زمن ثالث يمكن ان نكتب عنه بشيء من البهجة والامل؟.

هل سيأتي زمن الحريات حقا؟!.

* كاتبة وروائية، مديرة منظمة بنت الرافدين - بابل.

الأحلام هي الحل

عصام خبو بوزوة - تلكيف

في ضوء ما نعيشه من مآسي يومية استطيع أن اجزم بان الأحلام هي الحل الوحيد للأستمرار بهذه الطريقة في الحياة فلا تصدق عزيزي القاريء ان يأتي يوم نجد فيه العراق قد أستوفى ابسط مقومات الحياة الحرة الكريمة ولا تنتظر لكي ترى تلك اللحظة التي يتكاتف فيها الناس مع الحكومة لأصلاح الأضرار التي خلفتها الحروب والأهمال من الحكومات أو لطرد الأرهاب الذي دعته أمريكا لحفلة طويلة في العراق. لا يمكن لسياسيي العراق اليوم أن يشكلوا تلك الحكومة المرتقبة القادرة على توفير الوقود الفائض عن الحاجة وماء صالح للشرب يكفي الجميع او حتى انارة مستديمة تنقذ البلد من الظلام الدامس. نحن في بلد تمكن منه التعب ووقع تحت رحمة الدول المانحة وصندوق النقد الدولي وسيقيم بعد اليوم بحسب شروط خبراء البنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية ومن يتخلف عن تلك المعايير سيكون مكانه على رفوف ارشيف الزمن ينتظر الحياة في طوابير طويلة من الدول التي يسمونها بالنائمة. وما دامت تسميتنا المعروفة هي ما ذكرناه فلما لا نستغل الفرصة ونتنفس قليلا من خلال الأحلام فهي المناخ الوحيد الذي تحقق لنا ما نطمح اليه ولو لبضع ساعات نتوج فيها ملوكا على قلاع محصنة ونسير في شوارع فخمة تحيط بنا ناطحات السحاب ونسمع ضجيج الحرية وصخب الفرحة بالتطور والحضارة بدل سماع صوت العراق العنيف.

أما الصور في الأحلام فهي زاهية بألوان قوس قزح بدل دموع المدن المعذبة وقسمات الحرائر وهن يصرخن من هول المظالم.

تعال معنا فلا أمل في العراق وفي المنطقة برمتها أذا ما أستمرت على هذا النهج وستظل الدول خائفة كل واحدة على مصيرها وعلى مصير حليفتها او من مصير عدوتها. ولن يلومنا انسان على الارض اذا حلمنا بالسلام. اذا اشتقنا للامان في بلد المتاهات اذا ينسنا من لعبة الحية والدرج التي يلاعبنا بها الزمن. لنبتعد عن الواقع ونتمنى لو ان طائرا خياليا كالعنقاء ينتشلنا ويذهب بنا بعيدا الى ارض كبيرة فيها نهران صغيران مثل دجلة والفرات وفيها جبال عالية كجبال كردستان ومنخفضات مائية ممتلئة بالقصب والبردي. تقصدها الطيور من كل مكان كالبط والوز تماما كأهوار الجنوب وفيها الكثير من المدن المكتضة واكثرها تشقه الأنهار الى نصفين وتربط بين الضفتين جسور عملاقة ومعلقة. وإذا لم تحملنا العنقاء فلابد ان نجد شيئا اخر واعتقد باننا سنوافق اذا دعانا نوح الى سفينته الجديدة بل سنتوسل اليه لكي يضمنا الى رحلته نحو عالم جديد مختلف عن التعاسة التي نعيش فيها ونفتخر بجنسيتنا الجديدة وبوطننا المليء بالحياة والمتنوع الأعراق والأجناس. القادر على أحتضان كل الأديان على الأطلاق ويضمن كل الحريات ولأقصى الحدود.

سندعو في أحلامنا أن تنتشلنا سواعد سمراء وتقتلعنا من جذورنا القديمة فنحن نباتات خنقها دخان الحروب وأرهقها البحث عن السلام وقتلها الظمأ للأمان نحن لسان اهل العراق عندما يقطع ليتكلم فقط من لم يحسن يوما تلفظ الحروف.

إزرعونا حيثما شئتم في وطننا الجديد في سهول الوسط والجنوب أو على أودية الشمال الضيقة وتموجات تربته الخصبة أو في جزيرته وعلى سفوح هضابه الغربية أو حتى في الصحارى القاحلة. المهم أننا سننمو في بلد جديد ومختلف في بلد الأحلام الذي تنطبق عليه كل الشروط. وطن نبيع فيه ونشتري بكل حرية نعبد فيه الله ونكرم من نشاء دون حساب او عقاب بلد ننتقل بين ربوعه كالفراشات دون حواجز عرقية ودينية وقومية. وعندما نصل الى نهاية وقتنا المخصص للأحلام ندرك ان كل ما وجدناه من جنان معلقة وبساتين نخل تمتد على امتداد الأفق وسدود تكسر هيبة الأنهار لتحمي الناس من الطوفان لم يكن سوى مجرد حلم سنودعه بدمعة صغيرة تقف مترددة تأبى النزول لكي لا ترسم طريقا لصديقاتها على خدودنا البانسة التي لم تجد ما يعزيها غير هذه الأحلام الطفولية ونستسلم امام الواقع مغلوبين على أمرنا امام داهيات الزمن وحيدون كشعب إنقطعت به السبل فلا منجمون سيكشفون له طريق النجاة ولا حكومات مخلصة قادرة على الوصول اليه لأنقاذه من الطوفان المحتوم.

حصانة العراقيين.. ومناعتهم ضد الحرب الأهلية تخيب آمال الساعين لتأجيجها

الراهن الصعب الذي يكتنف كل جنبات حياتنا اليومية، لم يكن طارئا ولم يحصل من فراغ، بل نتاج عقلية ذات توجه تسلطي تخريبي مشبع بالحقد والجهالة، عقلية لا ترى في وحدة المجتمع وتماسك صفوف أبنائه إلا خطرا يهدد وجود السلطة التي لم تتسلط على رقاب الناس والتحكم بمصائرهم إلا بالانقلابات الدموية والتصفيات الحسدية ولذا فنحن ملزمون بالابتعاد عن المهاترات الجانبية وتخوين الآخرين ودعم الإرهاب من حيث نقصد أو لا ويعي إن تخريب المدن يتبعه رصد مبالغ لاعمارها، وتخريب شبكات الماء والكهرباء يتبعه مبالغ لاصلاحها، واحراق وتدمير أنابيب النفط يعطل تصديره وكل ذلك هدر في الثروة الوطنية التي كان المفروض أن ترصد لمشاريع حضارية اقتصادية واستثمارية وسكنية وانتاجية جديدة. نرى كل ذلك.. ونعيه وبين فترة وأخرى نسمع باطلاق سراح زمر من القتلة والسفاحين والمخربين. ومع ذلك نعين على أنفسنا بالتشرذم والفرقة معطين